التربية الثورية الفلسطينية

باسم سرحان

هذا تصور شخصي مثالي لما يرى صاحبه ، مسؤول قسم التربية في مركز التخطيط في م. ت. ف. ، لما يجب ان يكون عليه التعليم الفلسطيني في ظل الحرب الشعبية طويلة الامد . وهو لا يعكس استراتيجية مركز التخطيط حول التعليم الفلسطيني . وهو تصور اولي وهناك مجال واسع لتعميقه وتعديله وتفصيله . ولكنه يشكل ارضية ملائمة للنقاش في اوساط الثورة الفلسطينية حول كيفية الوصول الى خلق تربية ثورية وحول مضمون هذه التربية .

لقد هب الشعب الفلسطيني المشرد قبل انطلاق الثورة الفلسطينية مرات عديدة مطالبا بحق ابنائه في تربية وطنية عربية فلسطينية . وكانت تلك الانتفاضات الجماهيرية في الاقطار العربية المضيفة موجهة بشكل خاص نحو نظام التعليم وبرامج التدريس المتبعة في مدارس وكالة هيئة الامم المتحدة (الاونروا). وكانت تلك الانتفاضات تأخذ اشكالا مختلفة منها منع الاولاد من الذهاب الى المدارس لفترة معينة ، ومهاجمة المدارس وتحطيم بعض أجهزتها ، ورفع عرائض للمسؤولين في الاونروا وللمسؤولين عن شؤون اللاجئين . أما المطلب الاساسي الذي كان يتكرر في كافة الانتفاضات الشعبية فكان ادخال مادة التاريخ وجغرافية فلسطين في مناهج التعليم المعطاة لابناء فلسطين وتدريسهم القضية الفلسطينية مع التركيز على دور الحركة الصهيونية والاستعمار في سلبهم وطنهم . والهدف الكامن وراء هذا المطلب هو سعي الفلسطينيين وتصميمهم على المحافظة على الشخصية الفلسطينية وابقاء القضية الفلسطينية حية في نفوس أبنائهم حتى يتم التحرير والعودة .

اما بعد انطلاق الثورة فقد ازداد ضغط الجماهير الفلسطينية من أجل تحقيق تربية وطنية فلسطينية ، ثم تم دفع ذلك المطلب خطوة الى الامام حين اخذ بعض الممارسين في الثورة يتحدثون عن ضرورة ايجاد تربية ثورية فلسطينية . ورغم كل الجهود التي بذلتها الجماهير الفلسطينية ، والاراء التي اخذت تتردد في اوساط الثورة والتي تبلور بعضها وبرز عبر انشاء قسم للتخطيط التربوي (لتربية ثورية فلسطينية) في مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رغم كل ذلك فان المطلب الفلسطيني الاساسي في تربية وطنية ما زال بعيدا عن التحقيق ، دع جانبا مطلب تربية ثورية . ولا يعود عدم تحقيق التربية الوطنية والثورية الى تقصير ذاتي في الثورة او الجماهير ، وانما يرجع الى الوصايات العربية والدولية المختلفة والمتضاربة المفروضة على تربية الفلسطينيين وتعليمهم . يضاف الى هذه الوصايات الوصاية الاسرائيلية التي فرضت بعد احتلال قطاع غزة والضفة الغربية عام ١٩٦٧ .

وانا اعتقد انه لا غنى للثورة الفلسطينية لكي تنمو وتتقدم على طريق النصر — عن تربية ثورية تعطى للاجيال الفلسطينية في كافة اقطار تواجدها . وسأحاول في هذا المقال ان أضع تصورا للتربية الثورية الفلسطينية ، وهذا التصور يعكس ما يجب ان تكون عليه